أسس الحكم الشوري الموسع في الإسلام

(الحلقة العاشرة)

لماذا أطلقنا على تنبؤات القرآن المستقبلية مسلمات

مسلمتي: انطفاء الشمس وجمع القمر مع الشمس

نَعْرِفُ مِنْ القرآن الكريم بأنّ الشمسَ ستنطفئ بالإضافة إلى كُلّ النجوم عند قيام الساعةِ "س" الملحمية، كما هو صريح الآيتين الأوليتين من سورة التكوير:

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره (12: 456):

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾

فقال بعضهم: معنى ذلك: إذا الشمس ذهب ضوءها.
وعن عبد الله بن عباس: أظلمت،
وعن مجاهد بن جبر المكي، تلميذ ابن عباس: اضمحلت وذهبت،
وعن قتادة بن دعامة السدوسي، تلميذ ابن عباس: ذهب ضوؤها فلا ضوء لها.
والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة وهو: لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها وكذلك.

قوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ إنما معناه:

جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها.
وإذ فعل ذلك بها ذهب ضوؤها.

فعلى التأويل الذي تأولنا وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح.
وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوؤها.

ويؤيد الانطفاء قوله تعالى في سورة المرسلات:

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ﴾ المرسلات: ٨

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (12: 382):

وقوله (تعالى): ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ﴾ يقول : فإذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء.

قلت:

وهذا طمس عام لكل النجوم، ونعرف أن الشمس نجم متوسط الحجم بين سائر.

وهو ما يدل على الانطفاء من دون لبس.

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره (12: 557) بخصوص الانكدار:

وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ يقول : وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت.

قلت:

ويؤيده قوله تعالى في سورة المرسلات:

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ ﴾ المرسلات: ٨ - ٩

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (12: 382):

وقوله (تعالى): ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ ﴾ يقول : وإذا السماء شققت وصدعت.

قلت:

خلق الله سبع سموات بنيت بعضها فوق بعض على شكل أطباق، بحسب القرآن:

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ النبأ: ١٢ ،

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ الملك: ٣ – ٤ ،

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾ نوح: ١٥

والسماء الأولى، التي نتواجد نحن فيها عبارة عن طبق صلب، بحسب الشكل التالي ك

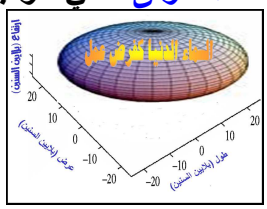

فرض عمل، نجهل لحد الساعة تركيبته الفلزية ونوع القوى التي ترفعه بغير عمد.

وستنصهر هذه السماء يوم القيامة، بحسب ما ورد في الآية 37 من سورة الرحمن:

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾

وستتهاوى، بحسب ما ورد في الآية 16 من سورة الحاقة:

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الحاقة: ١٦

وستُطوى كما يطوى الكتاب، بحسب ما ورد في الآية 104 من سورة الأنبياء:

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

وواضح من هذا السرد الجزئي أن القرآن الكريم طافح بعدة حقائق لم يشرع العلم الحالي بعد، لنكوص المسلمين عن الواجب المطلوب منهم، في البحث فيها واستغلال منطوقاتها كفروض عمل لكشف المستور.

{أنظر تفاصيل ذلك في كتابنا: "الجدل العقائدي في العلوم: علم الكونيات نموذجا"

وغني عن البيان القول بأن القوة التي تمسك النجوم والمجرات في أفلاكها بداخل صحن السماء، ستختل متى انشقت السماء، مفضية إلى تناثر نجومها من أفلاكها بحسب أفق معارفنا الحالية.

وواضح من هذه المقدمات أن الفهم اللغوي المباشر الذي فهمه الأولون وسلموا به إيمانا واعتقاداً، لورود النص به، في كون: الشمس ستنطفئ وأن النجوم ستتناثر قبل يوم القيامة فهم سليم، يتماشى مع أفق معارفنا الحالية.

هذا المنطوق: أن الشمس ستنطفئ وأن النجوم ستتناثر قبل يوم القيامة

هو ما نطلق عليه اصطلاحاً في هذه الدراسة اسم: **المسلمة**.

وكونها **مسلمة**، تأتي من نطق القرآن الكريم بها، مع أن تكشفها على ما هي عليه، أي: تحققها في نفس الأمر قد يأخذ قروناً.

قارن هذا النوع من المسلمات الحركية، التي يتطلب التحقق منها بناء نظريات والقيام بتجارب، مع مسلمات بسيطة التركيب ثابتة وقارة وبديهية من شاكلة ما ورد في الآية 185، من سورة آل عمران:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

والقرآن طافح بكلى النوعين.

قلت:

ولسائل غير مسلم أن يسأل سؤال المرتاب المتشكك، وهذا من حقه، ويقول:

هل يُصَدِّقُ الواقع أو العلم هذا الاستنتاج؟

الجواب نتركه للعلم.

يقول العلم المعاصر بأن؛

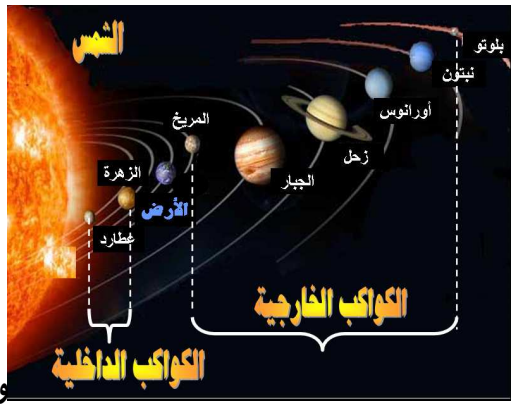

نظامنا الشمسي وُجدَ منذ حوالي خمسة بلايين من السنين، وأنه تبقى ل "الشمس" كنجم نفس المدة تقريباً قبْلَ أنْ تَستهلكُ كُلّ وقودها النووي وتنطفئ.

في هذه الأثناء، سينمو حجمها ببطء لتظهر لنا بشكل أكبر، ووهج ألمع وأسطع.

وسبب ذلك، بحسب النظرية المعاصرة المتداولة، هو أن الشمس بدأت حياتها ك سديم أولي أو غيمة غازية تحتوي على حوالي 75 % من عنصر الهيدروجين وحوالي 25 % من عنصر الهليوم وعناصر أثقل، لكن بكمياتٍ صغيرة ومحدودة.

وبسبب درجة حرارة الشمس العالية التي تستعر في مركزها، والتي تبلغ حوالي 10 ملايين درجة مأوية، فإنه يحصل تفاعل نووي يصهر ويدمج ذرتين من عنصر الهيدروجين محولاً إياهما إلى عنصر الهليوم الخامل، مع إطلاق طاقة، بحسب المعادلات التالية التي تعرف عند الفيزيائيين الذريين ب بسلسلةِ البروتون –البروتونَ:
المراحل الأولية:

1) $2(\ {}^{1}_{1}H + {}^{1}_{1}H \rightarrow {}^{2}_{1}H + {}^{0}_{+1}e + {}^{0}_{0}\nu)$
2) $2(\ {}^{1}_{1}H + {}^{2}_{1}H \rightarrow {}^{3}_{2}He + {}^{0}_{0}\gamma\ )$ 5.5 MeV
3) ${}^{3}_{2}He + {}^{3}_{2}He \rightarrow {}^{4}_{2}He + 2\ {}^{1}_{1}H$ 12.9 MeV

حيث يمثل:

- الرمز: ${}^{1}_{1}H$ ذرة هيدروجين

مكونة من بروتون واحد وإلكترون واحد (e)،
- الرمز: ${}^{2}_{1}H$ ذرة دوتريوم 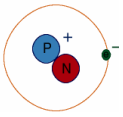

مكونة من بروتون واحد (P)، ونيوترون واحد (N)، وإلكترون واحد (e)،
- الرمز: ${}^{3}_{2}He$ ذرة تريتيوم 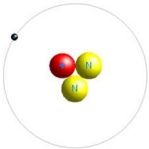
مكونة من بروتون واحد (P)، ونيوترونين (N)، وإلكترون واحد (e)،
- الرمز: ${}^{4}_{2}He$ ذرة هليوم 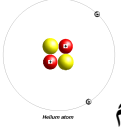
مكونة من بروتونين (P)، ونيوترونين (N)، وإلكترونين (e)،
- الرمز: ν، يرمز ل النيوترينو، وهي جزيئة أوليّة محايدة لا تحمل أي شحنة كهربائيةِ، وتسيرُ بسرعة الضوءِ تقريباً، وتستطع أن تَخترق المادة العاديةِ من دون تفاعل.

- الرمز: γ: يرمز إلى إشعاع جاما وهي فوتونات بطاقة عالية تنفلت من النواة المشعة،
- الرمز: MeV يعبر عن الطاقة بالمليون إلكترون فولت،

المرحلة النهائية:

4) $4\ {}^{1}_{1}H \rightarrow {}^{4}_{2}He + 2({}^{0}_{+1}e + {}^{0}_{0}\gamma + {}^{0}_{0}\nu)$ 26.7 MeV

وتمثل الخطاطة التالية هذه التفاعلات وكم تستغرق من الزمن:

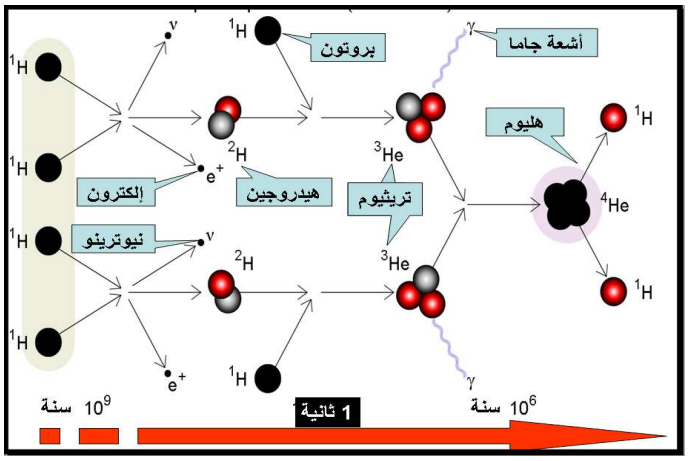

وتقول النظرية المعاصرة بأن الشمس توجد الآن في توازن حركي (ديناميكي) بين الجاذبية من جانب، التي تحاول كبس الشمس نحو الداخل، وبالتالي تصغير حجمها، وانصهار ذرات الهيدروجين، "وقودِ" الشمس، من جانب آخر الذي يعمل على تكبير حجم الشمس وتضخيمه.

تقوم الجاذبيةُ من جهة بتكثيف المادة، وهي هنا ذرّات الهيدروجين، فيرتفع ضغطها وبالتالي حرارتها فتندمج ذرات الهيدروجين متحولة إلى ذرات هليوم أثقل، مع إطلاق طاقة أثناء هذه العملية.

هذا الإطلاقِ للطاقةِ هو ما يوازن ضغط الجاذبية من جهة أخرى.

وظاهر أن هذا التوازن لن يستمر سوى مع وجود "وقود شمسي" كافي.

وتقدر النظرية الحديثة، بناء على الخبرة التي اكتسبناها بالتفاعلات النووية التي صنعنا بها قنابلنا الذرية، والهيدروجينية، والنيوترونية، أن الشمس، التي نخمن ما يجري بداخلها من خلال التقاطنا لبصمة إشعاعها على مطيافاتنا الأرضية، وبالاستعانة ب "خطاطة هرتزسبرونغ –

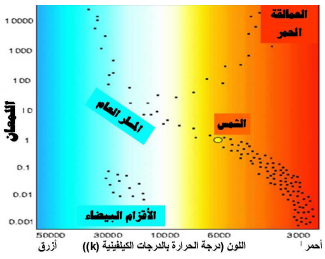

راسل" *(Hertzsprung Russell diagram)* ستحول كل الهيدروجين الذي تحويه إلى هليوم في غضون 5 بليون سنة من الآن.

وتقول النظرية بأن هذا الهليوم نفسه سَيَتحوّلُ إلى عنصر أثقل وهو الكربون.
وبما أن الشمس نجم متوسط الحجم بين سائر النجوم، كما هو موضح في الخطاطة أعلاه، فهي لَيستْ هائلة بما فيه الكفاية حتى تَكُونَ قادرة على دَمْج الكربون.

ولا زال الفلكيون المعاصرون، وكما كان منتظراً يجهلون الكثير من التفاصيل بخصوص هذه التفاعلات، إلى أن يأتي تأويلها بالمعنى القرآني، إلا أنهم يَقرون حاليا بأنّ الشمسَ سَتَبْدأ ب الانتفاخ متحولة بعد مرور حوالي 7.6 بليون سنة مِنْ الآن، إلى نجم عملاق أحمر {صورة متخيلة

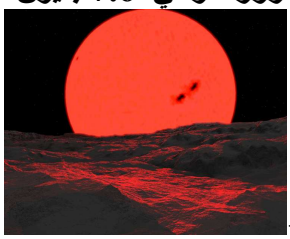

له من الأرض يومها}، قد يَصِلُ قطره إلى حوالي 100 ضعف ما هو عليه حجم الشمس الحالي، أو أكثر، متجاوزاً لمدار الأرض الحالي بحوالي 20 بالمائة.

وسَيبلغ لمعان هذا النجم 3,000 مرة لمعان الشمس الحالية.

ولا شك أن الشمس، وقد تحولت إلى عملاق أحمر، ستبتلع الكوكبَين الداخليين: عطارد

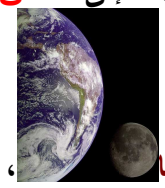

والزهرة بالإضافة إلى الأرض وقمرها، محققة بذلك منطوق مسلمة: **جمع الشمس والقمر**، الواردة في القرآن الكريم.

أي: أن علم الفلك المعاصر، وهو ليس من صنع المسلمين، وبأفقه المعرفي الحالي، ومنتظر له أن يتطور أكثر، مستأنس مع ذلك بكون الشمس ستجمع مع القمر، كما جاء في المسلمة القرآنية.

وستستمر الشمس في صيرورة فنائها متحولة إلى سديم كوكبي قبل أن تنهار متحولة إلى قزم أبيض بحجم الأرضَ تقريباً، بعد استهلاك آخر ما تبقى من وقودها النووي، بحسب الصيرورة التالية:

وبخصوص هذا **الجمع للشمس والقمر** فنحن نَعْرِفُ أيضاً؛

أن **القمر** يَبتعدُ شيئاً فشيئاً عن **الأرض**، حيث يتواجد اليوم على مسافة متوسطة مِنْ **الأرض** تبلغ حوالي 000، 385 كيلومتراً.
لكن، وبسبب **التعجيل المدّي** {نسبة إلى المد والجزر}، فإن **مسافة القمر** مِنْ **الأرض** تتَزايدُ بحوالي 3.8 سنتيمتر تقريباً في كُلّ سَنَة.

والسبب في هذا، بحسب **نظريتنا المعاصرة**، تأثير جذب **القمر** على **سطح الأرض**، مولداً ل **المد** و**الجزر** في محيطاتِ الأرض.

ولكون الأرض، كما هو معلوم، لَيستْ **كرة ملساء**، بل لها **نتوءاتُ** حول خطِ الاستواء ، زيادة على الماء المتحرّك في المحيطاتِ 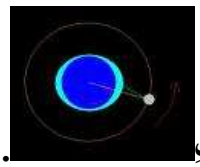 .

فهذا يَعْني بأنّ **القمرَ** لا يَدور حول نقطة، كما تحاول نمذجته نظرياتنا الميكانيكية، بغية التبسيط ، هروباً من التعقيدات الرياضياتية المصاحبة.

ف **القمر** يستشعر، لوجود هذه **النتوءات**، **قوة جذب أقوى** على أحد الجانبين من الأرض مِنْ الآخر، أي: مِنْ جانب **النتوءِ الأقربِ** له.
والأثر المباشر لهذا الانجذاب القوي عند **النتوءِ الأقربِ**، هو أن **يتباطأ** دوران الأرض حول نفسها بعض الشّيء، **مطولا ليومها** (كان طول اليوم قبل 000، 600 سنة من الآن يبلغ حوالي 22 ساعة فقط)، ومُحولاً ل **زخمِها الزاوي** إلى **القمر**.
الزخم (العزم) ، الذي يَجْعلُ **القمر** يتحرّكَ إلى مسافات أبعَد فأبعد من **الأرض**.

وستستمر **الأرض** في تحويل عزم دورانها (العزم الزاوي) إلى **القمر**، إلى أن تجعله يدور حولها بعيداً بما فيه كفاية ويكون **شهره** (مدة دورانه لإكمال دورة حول الأرض) يساوي تماماً **يوماً** أرضيا (دورة كاملة للأرضَ حول نفسها)، ليدوران معاً في تناغم، حيث ستُظهر الأرض للقمر نفس الوجه وسيظهر لها هو في المقابل نفس الوجه كذلك مرئياً من الأرض.

وعند هذا المنعطف، ستكون النتوءات على كُلّ جانب من الأرض تقع على نفس المسافةِ من القمر ولَنْ يبقى لَها أيّ تأثير.

وتقدر النظرية، أنه بعد مرور 600 مليون سنة من الآن، ستكون هذه المسافة قد زادتْ بحوالي 000، 23 كيلومتر تقريباً، أي أن مسافة القمر عن الأرض ستبلغ 408،000 كيلومتراً.

وعند بلوغ هذه المسافة، ستكون الشمس قد نمت في الحجم بمقدار هامّ.

وكنتيجة لذلك، فلن يبدو القمر في السماءِ كبيراً بما فيه الكفاية كي يَغطّي قرصَ الشمس بالكامل، وهو ما سيَجْعلُ حصول كسوف كلي للشمس 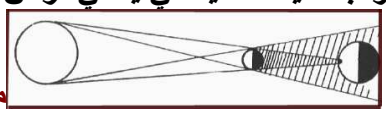 مستحيلا، حتى عندما يكون القمرُ في الحضيض والأرض عند الأوج.

وبسبب استمرار القمر في الابتعاد عن الأرض فإن جاذبيته على سطح المحيطات ستقل، مولدة لموجات أصغر على المحيطات وفروقاً أقل بين ارتفاعات المدِّ والجزر.

ولا شك أن الحياة على الأرض، لن تكون ميسورة بعد مرور بليون سنة من الآن، لأن البحارَ والمحيطاتَ ستتبخر، بحيث أن المناطق الأبرد على سطح الأرض ستَقيس درجاتَ حرارة تتجاوز 60 ° مأوية.

قلت:

ففي أفق هاتين النظريتين القابلتين للتطوير مستقبلاً، بما سيتكشف عنه برنامج الوجود، عند أوانه، على ما عوّدنا، إقرار من الفلكيين المعاصرين، دون أن يدروا، بما تقول به **المسلمة** القرآنية في إمكان: **جمع القمر مع الشمس**، كما هو صريح الآية 9 من سورة القيامة.

لكن، وبالرغم من اتفاق الفلكيين على مستقبل الشمس حالياً، من حيث **انطفائها وذهاب نورها**، فإنهم لا زالوا مختلفين، ضمن أفق المعرفة الحالي، حول ما سَيَحْدث ل الأرض.

وهذا جدل قديم نسبياً انطلق مع الفيزيائي والفلكي والرياضياتي البريطاني المخضرم:

السير جيمس جينز (Sir James Hopwood Jeans) (1877 م – 1946 م) سنة 1924، عندما نظّر لمصير الأرض أثناء تحول الشمسَ إلى نجم أحمر عملاق.

وقد ظل المنظرون يتأرجحون منذئذ بين خيارين، وهما:

أ) إمكان إفلات الأرض من التبخر،

ب) عدم إمكان هذا الإفلات.

ثالثاً:

الجواب ليسَ بسيطاً، لأن الشمس بالرغم من كونها ستَتوسّعُ إلى ما بعد مدار الأرض، على مسافة وحدة فلكية (و.ف.) واحدة (Astronomical Unit) (A.U) (150 مليون كيلومتر (149,597,871 كلم بالضبط) (الصورة)

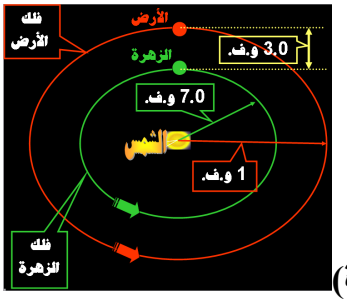

، إلا أنها ستَفْقدُ مع ذلك جزءاً من كتلتها أثناء هذا التوسع.

وكنتيجة لهذا الفقد الكتلي للشمس، فإن الأرض ستَنجرف نحو الخارج بعيداً عن الشمس، لضعف قوة الجاذبية بين الشمس والأرض بمرور الوقت. (فعند أوج امتداد للشمس عندما سيبلغ نصفِ قطرها الأقصى حوالي 1.2 وحدة فلكية، تكون قد فقدتْ حوالي الثُلث مِنْ كتلتِها، مقارنة بوزنها الكبير الحالي).

فيمكن في هذه الحال تصور إفلات الأرض، وبالتالي قمرها من الغرق في الشمس بالإغمار.

وتوجد عدة عواملَ أخرى تُعقّدُ التحليلَ، منها على سبيل المثال، أن سحب (Drag) الكوكبَ مِنْ طبقاتِ الشمسَ الأبعدَ الضعيفة ستَجعل الأرضَ تنجذب نحو داخل الشمس.

وبالمثل فإن الجذب الأضعف مِنْ الكواكبِ الأخرى — وكُلّها تعمل بدورها على التقليل من توسع الشمس، سيصعب الأخذ بها في الاعتبار بالكامل لتفسير ما سيحدث.

وتشير بعض البحوث المنشورة أخيراً بأنّ الأرض ستُبتلعُ من طرف الشمس، كما استنتج الباحث الإيطالي لورينزو يوريو (*Lorenzo Iorio*) (1971 -...) من "معهدِ

إيطاليا الوطني للفيزياء النووية" (*Italian National Institute of Nuclear Physics*) في مقالة له تحت عنوان: " التأثيرات المدارية لفقد الشمس للكتلة ومصير الأرض" (Orbital effects of Sun's mass loss and the Earth's fate) في مجلة "النسبية العامة والكونيات الكمومية" (General Relativity and Quantum Cosmology)[1]

فقد قام في هذا البحث بتبسيط التحليلاتَ من خلال إسقاط العوامل الصغيرةِ نسبياً وعدم اعتبارها.

وهو ما بسط في المقابل المعادلات المعقّدة للحركاتِ التي تَصِفُ التفاعلاتَ بين الشمس والأرض، لتصبح سهلة الانقيادِ رياضياتيا.

فقد افترض في نمذجته أنَّ فقد الكتلة السنوي للشمس أثناء انتقالها على "خطاطة هرتزسبرونغ – راسل" *(Hertzsprung Russell diagram)*، إلى نجم عملاق أحمر تظل صغيرة طيلة مدة هذا التحول (يقدر فقد الكتلة حاليا بحوالي جزءَ واحد في 100 تريليون).

وتقول حسابات يوريو بأنّ الأرض سَتَنجرف نحو الخارج بقدر ثلاثة مليمتراتِ في السّنة، أو بحوالي: 0.0002 من وحدة فلكية عند بلوغ الشمس طور الشمسَ الحمراءَ العملاقة.

لكن في هذه الحال، تكون الشمس قد انتفخت خلال ظرف وجيز وهو مليون سنة، ليصل

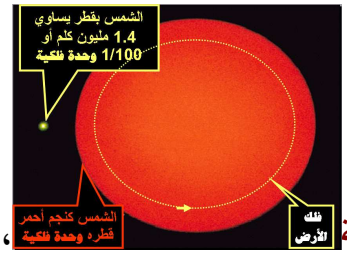

نصف قطرها إلى 1.2 وحدة فلكية، أي ممتدة لتتجاوز الأرض في فلكها.

وهذا يعني تَبخر الأرض والقمر معها.

قلت:

[1] Submitted 18 June 2008

وقد توصل إلى ذات النتيجة، أي: كون الأرض محكومة بالفناء بداخل الشمس: الدكتوران

الفلكيان: كلاوس بيتر شرودر (*Klaus-Peter Schroeder*) (... - 1957) من جامعة

جاناخواتو (*Guanajuato*) بالمكسيك ، وروبرت سميث (*Robert Smith*) من جامعةِ

سوسيكس (*University of Sussex*) في إنجلترا، في مقالة لهما تحت عنوان:"المستقبل البعيد للشمس والأرض إعادة زيارة" (*Distant future of the Sun and Earth revisited*) نُشرَاها في شهر مايو في مجلة "المُلاحظاتِ الشهرية" (*Monthly Notices*)[2] التي تُصدرها "الجمعية الفلكية الملكية البريطانية".

وقد استعمل الباحثان نماذج شمسيةِ أكثر دقة، بحسب أفقنا المعرفي الحالي، وأخذا في الاعتبار التفاعلاتِ المدّيةِ (نسبة إلى المدّ والجزر) ليتوصلا إلى التالي:

- أنه في الوقت الذي تَفْقدُ فيه الشمسَ جزءاً من كتلها وهي تَتوسّعُ، فإن سرعة دورانها حول محورها يَجِبُ أنْ تتباطأ، للحفاظ على العزم الزاوي.
- أن الدوران المُتباطئ للشمس يتسبب في خلق نتوء مدّي على سطح الشمسَ.
- أن الجاذبية التي يؤثر بها هذا النتوءِ تعمل على سَحْبُ **الأرض** إلى داخل الشمس،
- أن أيّ كوكب بنصف قطر مداري حالي أقل مِنْ 1.15 وحدة فلكية، حال عطارد والزهرة والأرض والقمر، **سيُجمع مع الشمس** في النهاية.

ولا شك أن توسّعَ الشمسَ البطيئَ سَيعمل على رفع درجة الحرارة على سطح الأرض مفضياً إلى تبخر المحيطات وامتلاء الجوّ ببخار الماءِ، الذي سيعمل عمل غاز بيت زجاجي فعّال جداً، مثل ثاني أكسيد الكربون.

وستجف المحيطات في النهاية ويهرب بخارُ الماءَ إلى الفضاءِ.

قلت:

هذا اليبس للمحيطات يحقق أحد معاني مسلمة أخرى واردة في سورة التكوير، الآية 6:

[2] *Monthly Notices of the Royal Astronomical Society* Volume 386 pp. 155-163

﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾

قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره (12: 460):

قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم:

أ) معنى ذلك وإذا البحار اشتعلت نارا وحميت.

ب) وقال آخرون : بل عني بذلك أنه ذهب ماؤها،....ويبست.

قلت:

وتقول النظرية بأنه بعد بليون سنة أخرى ستكون الأرض غير صالحة للسكن وجافة

وحارة جداً {صورة فنية متخيلة لسطح الأرض يومها}.

قلت:

هذا ما تتصوره نظريتنا الحالية بأفق معارفنا.

لكن، يعكر على هذا الصيرورة الرتيبة كون القرآن الكريم يتنبأ بنهاية ساخنة للأرض قبل هذا التاريخ بكثير، بحسب ما جاء في سورة الزلزلة:

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦﴾

الزلزلة: ١ ــ ٦

فهذه أمثلة من المسلمات القرآنية: "تكوير الشمس"، و"تناثر النجوم"، وتسجير البحر"، و"الجمع للقمر مع الشمس" ورد بها القرآن الكريم قبل 1400 سنة، ونعجب أن تتردد أصداء لها في نظريات القرن الحادي والعشرين، دون أن يدري بوجودها العلماء المعنيون أنفسهم!

بل نعجب أن يبحث فيها غير المسلمين، متوصلين إلى نتائج متطابقة، بينما المسلمون أنفسهم، لتخلفهم المشين عن عصرهم، يجهلون بما تعنيه مسلمات قرآنهم، التي يرددونها ببغائية ملفتة يرتلونها بتحذلق رتيب، بينما تظل عمية عليهم وكأن القرآن الكريم لم يصدر بلسان عربي مبين!

بل زيادة في النكاية، فهم يفسرونها على ما ظل القدماء في الصدر الأول يفهمون، مع أن العلوم طفرت طفرات هائلة فوق مستوى تلك الآفاق البدائية.

وهو ما يستدعي تأليف كتب للتفسير تشرح تلك المسلمات على ضوء العلم الحاضر وليس على ضوء معارف القرون الخوالي.

قلت:

وقد أوردنا هذه المسلمات هنا بغرض التمثيل فقط وليس الحصر، لكيفية إمكان تعرف البشر قاطبة في الماضي، والآن الحاضر، وفي **المستقبل**، وليس المسلمين فحسب، على المسلمات القرآنية، متى آن أوان تكشفها، وبأنه سيكون في مقدورهم التعرف عليها، بحسب **مسلمة** قرآنية أخرى وردت في سورة النمل، الآية 93، تقول بإمكان هذا التعرف:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

ويكفي المرء أن يتصفح كتاباً في علم الكونيات {أنظر على موقعنا: "الجدل العقائدي في العلوم: علم الكونيات نموذجا"

، ويلم بالنظريات المعقدة التي يتداولها المتخصصون ويحيط علماً بما ترصده بعض المؤسسات كوكالة غزو الفضاء الأمريكية "نازا"، والمؤسسات الأوروبية، والروسية، واليابانية، والصينية الموازية، من الأموال الطائلة للقيام بتجارب للتحقق منها، ليدرك أن تعرفهم على مسلمات القرآن، ب لغاتهم الرياضياتية البالغة التعقيد، وإن كانت ستظهر بدائية وربما خاطئة بالنسبة للأمم التي ستأتي بعدنا، بحاجة ماسة إلى تفسير، لأنها

ببساطة ليست بالأمر البديهي، لولا أن جعلها مبدع الوجود قابلة للفهم من طرفهم، بحسب المسلمة الغيبية أعلاه!

قلت:

وفي هذه المفارقة بين الأفق العلمي لعصرنا، والجهل المدقع بمثل هذه الأمور، التي يتردد صداها في الكثير من آيات القرآن الكريم، من طرف خريجي المعاهد الدينية، دليل قاطع، على كون العلماء الواردين في الآية 28 من سورة فاطر:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾﴾

لا يمكن أن يمثلهم لا:

أ) جهلة من أشباه العلماء من الأدعياء المسلمين الذين يجهلون بهذه العلوم،

ب) ولا باحثين من غير المسلمين، لكن يجهلون بالقرآن.

وإنما جيل جديد من العلماء، تتحقق فيهم مسلمة قرآنية أخرى وردت في الآيتين 190-191 من سورة آل عمران:

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾

ف التفكر في خلق السموات والأرض لا يحصل برفع البصر وإجالته في نجوم السماء ورجوعه حسيراً، وإنما بتنظير يستدعي تجريبا، وبتجريب يستدعي تنظيرا،...وهكذا دواليك،... وإلى ما لا نهاية!

ومن هذا المنطلق، فعلى عقول المتصوفة المخرفة أصحاب الدعاوى العنكبوتية في العلم اللدني، الذي لا برهان لهم عليه، والذين أوصلوا المسلمين إلى هذا الدرك من الانحطاط، **العفا**.

أنظر على موقعنا: "الانقلابات البولصية في الإسلام: المعهد العالمي للفكر الإسلامي

نموذجاً"

انتهى وتليه الحلقة الحادية عشرة:

نموذج من المسلمات الحديثية الصلبة:

شرط تطاول رعاة الإبل في البنيان قبل قيام الساعة